مربية المضطف

قطف الثمار

— الجزء الثاني —

نقلها الى العربية : كامل محمود حبيب

قطائف الثمار

للشاعر الفيلسوف طاغور

— ٣٥ —

ها هو ذا الناي ملقى على الثرى
والنسمات يبدو عليها الضنى ، على حين يحتضر الضوء
فآه يا يوم السوء !
تعالوا ، أيها الجند ، وبنودكم ترفرف . وأنتم ، أيها المغنون ، تعالوا في أغاني الحرب
وتعالوا ، أيها الحجيج ، حيّاً على النهج
فالناي ملقى على الثرى ينتظرنا

* * *

لقد كنتُ في سبيلي إلى المعبد وبين يديَّ هدايا المساء ، أبحث عن مراحٍ بعد ما أكدّني عمل يومي المضني ، وإن الأمل ليحدثني أن كلوم نفسي ستلتئم ، وأن لطخات في ثوبي ستغسل . . كنت كذلك حين ألفيت نايك ملقى على الثرى
فهل لم يأن لي أن أشعل مصباحي

* * *

أفلم يهدهد الليل نجوم السماء بغنائه ؟
وأنت أيتها الوردة الحمراء ، إن أزهار الخشخاش المتيمة قد ذبلت وتداعت
وكنت أنا على يقين من أن رحلتي قد تمت ، وأن ديوني قد وفيت ، وعلى حين فجأة عثرت على نايك ملقى على الثرى

* * *

هُزَّ قلبي الوسنان بنغمات من شبابك
ودعْ مرحي في الحياة يتألق كالنار
ودع هبّات اليقظة تنطلق خلال الظلماء ، ودع خفقات الهنع تنفض السعي والخبل
فلقد أقبلتُ لأرفع نايك من على الثرى

ان يستطيع الكرى أن يسيطر عليَّ بعدُ ، وستكون جولتي تحت وابل من سهام وإن بعضاً من الناس سيتدافعون من بيوتهم ليجدوا الأمان إلى جانبي . . . وبعضاً سيذرفون العبرات

وبعضاً يظلون على فُرُشهم تتقاذفهم الأحلام المفزعة فيئنون

هذا لأن نايك سيرسل صيحته الليلة

* * *

منك وحدك سألتُ الأمان خشية أن أحس الخجل

والآن وقفت أمامك . . . فامنحني القوة لأبس دروعي

ودع الصدمات العنيفة تشعل في حياتي النار

واجعل قلبي — طبل نصرك — يدق في ألم

فيداي ستنتفضان عنهما كل شيء لتحتوا على نايك

— ٣٦ —

يا أيها الجمال ، إن جنون الرمح تركهم يعبثون بالثرى فيدنسون به مرطك ، فيبعث هذا في قلبي الأسى

فأناديك « خذ عصا عقابك وهذّب من أخلاقهم »

فينطلق نور الصباح يصدم أعينهم . . . أعينهم الحمر من آثار ملاذ الليل ، وإنّ وطن الزهرة البيضاء ليحيي أنفاسهم المحترقة ، وإن النجوم تخترق الظلام المقدس لتحدّق في مجلس شرابهم العجب . . . أولئك مَن يعبثون بالثرى فيدنسون مرطك ، أيها الجمال !

إن كرسي عدالتك كان في بستان الازهار ، في أغاني الطير عند الربيع ، على الشاطىء الظليل حيث حفيف الاشجار يجاوب همسات الموج

فيا من أحب ، لقد كانت قلوبهم قاسية

وكانوا يتلصصون في الشفق ليسلبوا حلاك ويزينوا رغباتهم

وحين صدموك فتألمت ، تأذيتُ أنا ثم صحتُ أناديك « خذ سيفك ، يا من أحب ، وأدّبهم ! »

آه ، وسكن عدلك كان يقظاً

فقد كانت عبرات الأم تتدفق أسىً على سفاتهم، وانبث الحب الأبدي من قلب حبيب فضمّ سهام الثورة الى جراحه هو

وبدا عدلك في الأمم الصامت المتأرج من هوى يقظ ، في الخجل الطاهر ، في العبرات المتهطلة في وحدة الليل ، في ضوء الصباح الباهت السمح

* * *

يا منتقم ، لقد صوّر لهم الفهم الطائش أن يتسوروا دارك ، فدخلوا الى مخازنك ليسرقوا غير أن ثقل ما حملوا كان عظيماً ... عظيماً يلوه بمن يحاول أن يحمل أو يحرك

وهنا تأديتك . أن اعفُ عنهم ، يا منتقم !

فانفجر عفوك عاصفة تقذف بهم من عَلٍ ، وتناثر ما سرقوا في التراب

وكان عفوك صاعقة ، وسيلاً من دم ، وكان هو الغضب الأحمر الذي يلوح في الشفق عند الغروب

—٣٧—

على الثرى ، لدى أسوار مدينة ماتورا ، نام يوبا جوبتا ، تفيد بوذا

لقد كانت المصابيح خامدة ، والأبواب مغلقة ، والأنجم متوارية خلف سماء اغسطس المتجهمة

فليت شعري ، اقدام مَنْ تلك التي انبثت منها رنات الخلاخيل فسمت قلبه على حين فجأة

فنزع عن مرقده ، وانطلق شعاع من مصباح المرأة فتألق في عينيه البريئتين

لقد كانت هي الراقصة تأنق في حليها ، وقد ضمها مرط أصفر باهت ، على حين أسكرتها نشوة الشباب

* * *

ووضعت الفتاة مصباحها لترى هذا الوجه الغض الجميل

ثم قالت « لا تلمني أيها العابد ، بل تعال الى داري ، فهذا الثوى فراش لمن هو دونك »

فأجابها العابد « انطلقي أيتها المرأة ، الى غايتك ، وسيأتي يوم أذهب فيه اليك »

* * *

وعلى حين بغتة كشر الليل عن نابه في مثل ومضات البرق

وصلصلت الصاعقة من جانبي السماء ، فانتفضت المرأة من ذعر

* * *

لقد كانت الأشجار على جيد الطريق تضع أزهارها

وفتيات الناي الشجية تسبح مقبلة على نسمات الربيع الدافئة

والجمع ينطلق الى الغابة ... الى مهرجان الزهور

ومن كبد السماء يطل البدر على شيح المدينة الصامتة

... حين كان الراهب الصغير يدلف على الطريق الخالي ، ومن فوق الحب المتدلة شجرات الكويل تنزع من أغصان الناجو أينعها اليقظ

واخترق يوباجوبتا باب المدينة ووقف بازاء السور

من عسى أن تكون تلك المرأة الملقاة في ظلال السور عند قدميه ، وقد ضربها الطاعون فشاعت القرحات في جسمها ... فقذف بها الى خارج المدينة

* * *

لقد جلس الراهب اليها ، ووضع رأسها على ركبتيه ، وبلل شفتيها بالماء ، وتودد جسمها باليلسان

فسألته « من عسى ان تكون ، ياسيدي ؟ »

فأجابها الراهب الشاب « وأخيراً ، آن لي أن أزورك ، فها أنذا ؟ »

— ٣٨ —

يا من أحب ، إن هوانا لا تشوبه الدعابة

فلطالما هبطت علي عواصف الليل الزفراة فاطفأت مصباحي ، ولطالما تراكمت الشكوك السود فمحت نجوم سمائي

ولطالما تفجرت الشواطىء لذكر الغيضان يجرف محصولي فيشيع الأسى واليأس في جنبات حياتي

لهذا فأنا عرفت أن صفحات من الألم تنفخ الحياة في حبك لتنزع عنهُ ثوب الموت

— ٣٩ —

لقد تصدَّع الحائط فنفذ النور كأنهُ البسمة الالهية

فيا للنصر ، أيها النور !

إن طعنة نفذت في قلب الليل !

فانصم بضربة من سيفك اللامع ... انصم الشك العميق والرغبات الواهية

أيها النصر !

وتعال ، أيها النارُ !

تعال ، يا من تبعث الفزع من لمعانك

إن دقات طبلك ، أيها النور ، تبعث من خطوات النار ، وإن الشعلة الحمراء ما تجرح في السماء ، وإن الموت ليفنى في تفجرات من جلال

— ٤٠ —

أيتها النار ، إني أغني لك نشيد النصر ، يا أختي

فأنت رمز الحرية المخيفة ... ورمزها الأحمر اللامع

وأنت تنشرين ذراعيك في السماء وترسلين أصابعك المضطربة بين وتر القيثار ، فترتفع موسيقا الرقص الشجية

* * *

وحين تنطوي أياي وتفتح الأبواب ، فستحرقين تلك الأيدي والأقدام ... تحرقينها فتحور رماداً

ان جسمي سيفنى فيك ، وإن تلبي سينتشط في أحبولة حماتك ، والحرارة المتقدة التي كانت في حياتي ستألق حيناً ثم تنتشر في ظلمك

— ٤١ —

لقد انطلق الملاّح ليلاً إلى عرض البحر الهائج
فتصدّع دقلهُ لأن شراعه كان قد غصّ بالرياح الهوج
وتساقطت السماء على البحر كسفاً . تأذى من أنياب الليل ، وسموم الخوف الأسود تسري في عروقها
والأمواج ترفع رؤسها الناطم الظلام الحنق ، والملاّح ينطلق إلى عرض البحر الهائج

* * *

لقد انطلق الملاّح — ولست أدري إلى أي غاية — غير أن شراعه الأبيض واضح — على حين فجأة — يفزع الليل
ولست أدري لدى اي شاطىء يلقي مرساه ليبلغ فناء الكون ، حيث المصباح يشتعل ... حيث يجدها ... هي التي تجلس على الثرى تنتظر

* * *

أي شيء دفع زورقه لا يخشى العاصفة ولا الظلماء ؟
أيبتغي الحلى والجواهر ؟
آه ، لا ، إن الملاّح لم يعد وبين يديه كنز ، بل وردة بيضاء ، وعلى شفتيه أغنية . كل هذا في سبيلها ... هي التي تنتظر وحدها في الظلام وبجانبها مصباحها يشتعل
إنها تسكن كوخاً على حيد الطريق
وشعرها المبعثر يضطرب بين يدي النسيم فيواري عينيها
والعاصفة تصفر خلال بابها المتكسر ، فيخفق ضوء مصباحها الأرضي فيرسم اشباحاً على الحيطان ومن بين هزيز الريح سمعت ينادي اسمها ... اسمها الذي لا يعرفهُ أحد

* * *

لقد مضى زمان منذ أبحر الملاّح
وسينقضي زمان طويل قبل أن ينحطم عامود الليل ويطرق هو الباب
إن الطول لن تدق ولهذا فلن يتكشف الأمر لأحد
غير أن النور سيملأ الدار وستنتشر البركات على الأرض ، وسيبدو القلب مرحاً وستجلي غياهب الريبة حين يعود الملاّح الى الشاطىء

- ٤٢ -

لقد صحبت هذا الحطام الحي ـ حبيبي ـ في هذا الطريق الضيق ـ تحري الأرضي ـ ثم أتركه حين ينتهي الشوط

وإذن ؟

لست أدري ، لعلّ النور والظلام يتشابهان هناك

* * *

إن الحب هو الحرية الأبدية

فهو لا يستشعر الرأفة في حبه

لأنهُ يحطم الصدفة ليجد الجوهر ... الجوهر الثاوي في دجى سجنه

* * *

يا قلبي المسكين ! إن خواطرك وعبراتك تندفعان إثر الماضي !

كن طروباً فالأيام آتية

والساعة تدق : أيها النازح

لقد آن لك أن تبرح على هذا الطريق

وستلقى وجهه مرة أخرى ... وسيتراءى أمامك غير متقلب

— ٤٣ —

على أطلال معبد الإلهة بوذا بنى الملك بيمبزار معبداً من الرخام الأبيض كانت تفد إليه — عند كل مساء — جميع عرائس بيت الملك وفتياته ليقدمن قرابين الزهور وليشعلن المصابيح

* * *

وحين اعتلى الابن عرش الملك راح يمسح على عقائد أبيه بسيل من الدم ، وأشعل النار المقدسة بالكتب المقدسة

* * *

لقد كان يوم من أيام الخريف يحتضر

على حين تدنو صلاة المساء

فأخذت شهرماني ، وصيفة الملكة ، التي نذرت نفسها للاله بوذا ... أخذت تصوّب الى وجه الملكة عينين دعجاوين في صمت ، بعد إذ غمرت نفسها في الماء المقدس ، وبعد إذ صففت المصابيح والزهور البيض على صينية من ذهب

* * *

فاضطربت الملكة من خوف وقالت « أفلا تعلمين ، أيتها الفتاة الصغيرة ، أن الموت هو عقاب من يسعى الى معبد بوذا لأداء الصلاة ؟

« إنها مشيئة الملك ! »

* * *

فانحنت شهرماني للملكة ثم انثنت عن بابها لتقف أمام أمينا ؛ عرس ابن الملك وهي تصفر خصلات من الشعر الأسود السبط وعلى فخذيها مرآة من الذهب الصقيل ، وترسم نقطة الخط الحمراء عند مفرق شعرها

فارتعدت لما رأت الفتاة وصاحت «أي خطر مروع تدفعيني اليه؟ذريني حالاً !»

* * *

وكانت الأميرة شوكلا عند نافذتها جالسة تقرأ قصة على نور الشمس الغاربة فقزعت حين رأت الفتاة لدى بابها تحمل القرابين المقدسة

فسقط الكتاب من يديها ، وهمست في أذن شهرماني « لا تقذفي بنفسك بين براثن الموت ، أيتها المرأة المغامرة »

* * *

وانطلقت شهرماني من باب الى باب

ثم رفعت رأسها ونادت « يا نساء بيت الملك ، أسرعن ! »

« إن ساعة الصلاة قد أزفت »

فأغلق بعضهن من دونها الأبواب ، ورجها البعض بالسباب

ثم انحسر آخر شعاع من أشعة النهار عن القبة الفيروزية في أعلى برج القصر

وانتشرت الأشباح المظلمة في ثنايا الطريق ، وماتت حركة المدينة ، وتسامت أصوات النواقيس من معبد شيفا تعلن عن صلاة المساء

* * *

وفي ظلام ليلة من ليالي الخريف ... ظلام عميق كأنه البحيرة العميقة ...

والنور يختلج في أضلاع النجوم ... حينذاك أخذ حراس حديقة القصر يستشفون من خلال الأشجار أضواء مصابيح تتألق في معبد بوذا

فتدافعوا يصيحون وسيوفهم مسلولة « من أنت أيها الأحمق ، يا من قذفت بنفسك الى هوة الموت ؟ »

* * *

فأجابهم صوت عذب رقيق يقول « إنهُ أنا شرعاتي ، خادم الإله بوذا »

وفي لحظة واحدة كان رخام الهيكل البارد قد اصطبغ بدم قلبها الأحمر

وفي ساعة من صمت النجوم ، مات — عند قدمي الهيكل — الشعاع الأخير من قبس العبادة

— ٤٤ —

إن اليوم الذي يحول بينك وبيني قد حي تحية الوداع

لقد سحب الليل على وجهه قناعاً ، وتوارت الشعلة التي تضطرم في حجرتي

* * *

إن عبدك الأسود دانٍ الينا في هدوء ، ونشر لك ملاءة العرس لتجلس هناك في عالم السكون ، الى جانبي حتى تنجلي الظلماء

— ٤٥ —

لقد تصرَّم ليلي وأنا على فراش من هموم ، وان الضنا ليشيع في عينيَّ ، وان قلبي المكدود لا يجد القوة على أن يستقبل أفراح الصباح المركومة

* * *

فاسحب نقاباً على هذا النور الماري وتنحَّ هذا الصباء الساطع ويهرج الحياة

ودع عباءتك — عباءة الظلام الرقيق — تلفني بين طياتها ، وتحول بين آلامي وبين مضطرب الحياة

— ٤٦ —

حين وجدتُ القدرة على أن أجازيها عن كل ما حبتني به ، كانت الفرصة قد ولت

وكان ليلها قد وجد صباحه ، فأخذتها آنة بين ذراعيك : فأقبلتُ أقدم لك ثاني وهداياي ، وهي كانت لها هي

وأتيت أطلب منك الغفران عن كل ما أصابها من سوء وخطأ

وأقدم لك زهرات حبي ، اللائي ظللن في اكمامهن عمراً ، كانت تنتظر هي نيه ساعة تفتحهن

— ٤٧ —

الآن عثرتُ على بعض رسائلي القديمة تتوارى بين لفائف صندوقها ... إنها بعض لعب مما تلهى بها ذاكرتها

وأرادت — في فزع — أن تنتزع هذه الذكرات من بين يدي الزمن الغشوم ، فقالت « هذه لي وحدي ! »

* * *

يا حسرتا ! إن هذه الرسائل ما زالت هنا ، لأن إنساناً — الآن — لا يدّعيها ... إنساناً يستطيع أن يؤدي حقها ببعض دواعي الهوى

لا ريب ، ففي الحياة حب يتشللها من قرار الضياع ، حب كحبها هي ... هي التي حفظت هذه الرسائل في شغف

— ٤٨ —

أيتها المرأة ، هاتي الجمال والنظام إلى حياتي الخاوية كما فعلتها في داري حين كنت وامسحي على حطام الساعات الغربة ، واملأي الجرة الفارغة ، ورتبي كل ما كان مملاً

ثم افتحي الباب الداخلي للمعبد ، واشعلي الشمعة ، ودعينا نتلاقى هنالك — أمام الله — في صمت

— ٤٩ —

يا إلهي ! لقد كان الألم يتململ حين كانت الاوتار تترنم !

فاعزف لحنك لأنسى الألم ، واجعلني أشعر — في لطف — بما يضطرب في خيالك في هذه الأيام الجامية

هذه الليالي المدبرة تضطرب لدى باب فمها لتزاح على نغم أغنية
واسكب قلبك ، يا إلهي في أوتار حياتي ... اسكبه في لحن يتدفق من ضمير كواكبك

— ٥٠ —

في لمحة من لمعات البرق تبدّى لي عظيم ابداعك في حياتي ... ابداعك خلال دُنا الموت

* * *

لقد آسيتُ على تفاهة نفسي حين ألفيتُ حياتي بين يدي الساعات الخاوية ولكن حين رأيتها بين يديك علمت أنها أغلى من أن تتبدّد بين الأشباح

— ٥١ —

إني على يقين من أنهُ في غروب يوم ما ستحيي الشمس تحية الوداع سيعزف الرعاة ألحانهم وهم جلوس تحت أشجار البانيان ، وقطعانهم ترعى في الوادي ، على حين تنطلق أيامي الى الظلام
إني ابتهل لعلي أعرف ، قبل أن أبرح ، لماذا تنادي الأرض لتضمني بين ذراعيها ولماذا يتحدّث إليَّ صمت ليلها عن نجومه ، ولماذا يقبّل ضوء نهارها أفكاري فتستحيل إلى زهرات
قمن لي أن أطمئن إلى نشيدي الأخير — قبل أن أبرح — فأتم موسيقاه ، وهل للصباح أن يرسل أشعته فأرى وجهك ، وهل للأكليل أن يتم نسجه فأتوجك به

— ٥٢ —

ماذا عسى أن تكون تلك الموسيقا التي تهزّ لها الأرض ؟
إننا نبسم حين نعزف على قمة الحياة ، وتنخلعُ قلوبنا حين تدغم في الظلمات غير أن النغم واحد ... النغم الذي يتفق ولحن الموسيقا الأبدية

* * *

إنك تخبئ كنزك في راحة يدك ، ونحن نضج ، نقول : بأننا سرقنا

وتمسكي ابسط يدك او اقبضها ، كما تشاء . فالربح والخسارة على سواء واحد لأنك حين تخاطر مع نفسك ، تكسب وتخسر في وقتٍ معاً

— ٥٣ —

لقد قبلتُ هذه الدنيا بعيني وأطرافي ، ولففتها في طيات قلبي اللانهائية ، وأفضت على أيامها ولياليها من أفكاري حتى امتزجت دنياي وحياتي . . . . وأنا أتنشق حياتي لأني أهيم بنور السماء الذي صبغ معي

* * *

واذا كان الرجيل عن الدنيا حتماً كحبها . . . إذن فلا بدَّ أن يكون في لقيا الحياة وفي قراقها معنىً

واذ كان هذا الحب سيحور — عند الموت — خداعاً ، فاذن سيشرب فساد هذا الختل ليلتهم كل شيء . . . وإذن تتفتَّن النجوم وتتطق

— ٥٤ —

قال لي السحاب « أنا انثيت » وقال الليل « لقد اغبرت في لمات الفجر »
وقال الألم « لقد ظللت في صمت عميق كموضع قدمه »
وحدَّثني حياتي « إني أنمي في اللانهاية »
وقالت الأرض « إن نوري — دائماً — يقبل خواطرك »
وقال الهوى « إن الأيام تنطوي وأنا أنتظرك أنت »
ثم قال الفناء « إني أدفع زورقك عبر البحر »

— ٥٥ —

لدى نهر الكنج ، في ناحية قصوى حيث يحرقون موتاهم ، راح توليداس الشاعر يجول مفكراً في أجلهِ

وهناك ألقى امرأة جالسة عند قدمي جثة زوجها المسجاة وهي ترتدي لباساً بهيجاً ، كأنها في ليلة عرسها

وحين بدا لها هبت من مكانها وأحنت رأسها ثم قالت « ياسيدي ، اعطني عطفاً من لدنك أستطيع به أن أرقى الى السماء لألحق بزوجي »

فقال تولسيداس « وما أعجلك ، يابنتي ؟ أليست هذه الأرض هي بعض ملكوت مَنْ مَلَكَ السماء ؟ »

فقالت « إني لاأطلب السماء بل زوجي »

فابتسم تولسيداس وقال لها « أرجعي الى دارك ، يا ابنتي ، وستجدين زوجك قبل أن ينطوي شهر »

* * *

فعادت المرأة وفيها نشوة الأمل الحلو ، وأخذ تولسيداس يختلف اليها كل يوم يثقف فيها الأفكار السامية حتى أفعم قلبها بالحب الالهي

وحين أوشك الشهر أن ينصرم ، أقبل جيرانها يسألون «أيتها المرأة،أوجدت زوجك ؟ »

فابتسمت المرأة في رضا وقالت «نعم»

فسألوا في شغف « وأين هو ؟ »

فأجابت «إن سيدي في قلبي ، وهو هو الذي معي »

—٥٦—

لقد اطمأنت اليَّ لحظة ، لستبني خلالها بسر المرأة العظيم ... السر الذي ثوى في ضمير الكون

إن المرأة هي التي ترجي — دائماً — الى الخالق مثل فيضه من الجمال ، وهي — أبداً — جمال الطبيعة الغض وشبابها اليانع وهي التي ترقص في حباب الغدير وتنشد أغاني الصباح ، وهي — كالأمواج المتاوحة — تشيع غلة الأرض وفيها ينشطر الواحد الأبدي الى شطرين في فرحة لا تستطيع ان تكتم نفسها فتندفع في مثل آلام الهوى

— ٥٧ —

من عسى أن تكون تلك التي سكنت قلبي ، انها ابداً مبتسمة ؟

لقد صبوت اليها وأعجزني ان أنالها
وزينها بالزهور وتفنيتُ بالثناء عليها
فتألقت ابتسامة على شفتيها ساعة ثم انطوت
ثم صاحت في أسىً « لست ألمس فيك أفراحي »

* * *

واشتريت لها خلاخيل موشاة ، وروت عنها بمروحة مرصعة بالجوهر ، وهيأت لها فراشاً وثيراً على سرير من ذهب
فشاعت في عينيها لمعة من سرور ثم خبت
ثم قالت في أسىً « إني لم أطرب لكل هذا »

ثم أجلستها على عربة النصر ودفعتها أطوّف بها جنبات الأرض
فراحت القلوب الوالهة تخشع عند قدميها ، وتعالى هتاف الى عنان السماء
فلمعت ومضات الكبرياء في عينيها لحظة ثم اغتمرت في ثنايا العبرات
ثم قالت في أسى « لست أستشعر اللذة في هذا النصر »

* * *

فسألتها « عمّن تبحثين يا ترى تبحثين ؟ »
فقالت « اني انتظره ، هو الذي لا أعرف اسمه »
وانطوت الأيام وهي تنادي « متى يعود من أحب ... من لا أعرفه ... فأعرفه الى الأبد ؟ »

— ٥٨ —

انه نورك الذي يخترق طباق الظلمات ، وانها ضياءك التي تنبعث في ثلوب أنعمت من لدنك
انها دارك التي تطل على الأرض . وانه حبك الذي يرتفع في صيحات الحرب
وانها منحتك التي تظل — أبداً — ربحاً حين يكون في كل شيء معنى الخسارة ،
وانها حياتك التي تتدفق خلال الأجداث
وانها سماؤك التي تنتشر على وجه الثرى ، وأنت هناك لي وأنت هناك للجميع

— ٥٩ —

حينما تلفني وعثاء الطريق وتعصف بي لأواء الهاجرة ، حينما تقبل ساعات السحر الروحانية فتلقي ظلالها على حياتي ... حينذاك لا أبتغي صوتك ـ ياصاحبي ـ فحسب ، بل أتوق الى لمساتك

إن في قلبي كربة لأنهُ لم يلق أمامك كل ثراته

فابسط إليَّ يدك من خلال الظلماء لأمسك بها وأملأها ثم أحفظها ... ثم دعني أستشير لمساتها في ساعات وحدتي الطويلة

— ٦٠ —

لقد صاحت الرائحة المكفوفة في الكم « يا ويلي ! إن اليوم يتبدد ... يوم الربيع المجيء ، وأمسيتُ أنا حبيسة في لفائف الزهرة ! »

لاتيأسي ، أيتها الرعديدة !

إن أغلالك ستتحطم ، وسيتفتح الكم عن زهرة ، وحين تموتين وأنت في زهرة العمر ... حينذاك يظل الربيع في شباب الحياة

* * *

لقد راحت الرائحة المكفوفة في الكم تمربد في ضجر وتصيح « ياويلي إن الساعات تمر وأنا لا أدري أين المقر ، ولا ثَمَّ أبحث ! »

لاتيأسي ، أيتها الرعديدة !

ان نسمات الربيع قد وعت كلماتك ، ولن ينطوي يوم حتى تبلغي غاية خلقك

* * *

إن ظلام المستقبل ينتظر هذه الرائحة المكفوفة وهي تصيح في يأس « ياويلي لست أدري أي غلطة سلبت من حياتي معانيها »

« من ذا عساه يخبرني ، لماذا خلقت ؟ »

لاتيأسي ، أيتها الرعديدة !

إن الفجر الكامل على خطوة منك ، وهناك ستختلط حياتك بكل انواع الحيوات تتلمين معنى حياتك